الاغتراب وتوظيفه في روايتي دنى غالي(منازل الوحشة) و(عندما تستيقظ الرائحة)

الباحثة: وفيه محمود محسن البعنون/ جامعة الأديان والمذاهب/ كلية اللغات والثقافات الدولية/ قسم اللغة العربية وآدابها

hudaasdy@gmail.com

الأستاذة المشرفة د. فاطمة كاظم زادة/ جامعة الأديان والمذاهب/ كلية اللغات والثقافات الدولية/ قسم اللغة العربية وآدابها

dr.fa.kazemzadeh@gmail.com

الملخص:

إنَّ معاناة الانسان في الحياة الواقعية يمكن في أحيان كثيرة ان تفوق الوصف والخيال ، ولذلك لجأ الإنسان إلى الخيال ليخفف من حدة الألم في عالم الواقع، ربما يعاود رسم الواقع بأسلوب ساخر أكثر، وربما يحاول عكسه بطريقة عرض مغايرة تدفع الإنسان للتأمل والابتعاد لبرهة عن واقعه.إن مزاولة العمل الروائي الإبداعي يتطلب خيال خصب ، يتميز بالمرونة ، فإذا كان من السهل أن نرسم عالماً ورديا مفعماً بالمثالية والبهجة والتفاؤل ، فإنه من الصعب أن يقوم الفكر بعكس الصورة الواقعية بما تحمل من هموم ومصاعب في المنتج الروائي.الواقع العراقي واقع الألم المسغوب عنوة جعل من دنى غالي إحدى المهاجرين الثكالى الذين فقدوا أبناءهم القلب في وطنهم وعاشوا مشاعر الغربة والاغتراب في بلاد الغرب، فالشوق والحنين للوطن بات حائل أمام طيب الحياة عمدت الروائية دنى غالي الى تحدي الواقع المليء بالألم والمعاناة التي يزخر بها الواقع، وانطلقت من هذه الطبيعة تنسج لنا واقعاً يتمازج وطبيعة أهل العراق من النظرة الجماعية إلى النظرة الداخلية التي جعلت نرى أعماق الشخصيات النفسية والجسدية وكل التفاصيل الفكرية التي تدفع لتجسيد الواقع كما هو دون كسر حاجز الحدة، نحن ربما نرى واقع العراق بأعيننا ونشعر به بأنفسنا، ولكن دنى غالي كانت تدعونا على الدوام لأن نرى الواقع من غيون الآخر.

الكلمات المفتاحية: (توظيف ،الاغتراب، روايات، دنى غالي، منازل الوحشة، عندما تستيقظ الرائحة).

Alienation and its employment in the novels DNI Gali (houses of the Beast)and (when the smell wakes up)

Researcher/ Wafih Mahmoud Mohsen Al-Baanoun / University of religions and doctrines / Faculty of international languages and cultures / Department of Arabic language and literature

Honorable professor Dr. Fatima Kazem zadeh / University of religions and doctrines / Faculty of international languages and cultures / Department of Arabic language and literature .

Abstract.

The suffering of a person in real life can often exceed description and imagination, therefore, a person resorted to fiction to alleviate the pain in the real world, perhaps redrawing reality in a more ironic style, and perhaps trying to reflect it in a different way that prompts a person to reflect and move away from his reality for a while ,If it is easy to draw a rosy world full of idealism, joy and optimism, it is difficult for thought to reflect the realistic picture with the worries and difficulties in the novel produc ,The reality of forced pain has made Duna Ghali one of the bereaved immigrants who lost their children in their homeland and lived feelings of alienation and alienation in the West, the longing and homesickness has become a barrier to the good of life, the novelist Duna Ghali has set out to challenge the reality full of pain and suffering that abounds in reality, and based on this nature weaves a reality that blends Al-Hadda, we may see the reality of Iraq with our own eyes and feel it ourselves, but dunia Ghali has always been calling us Because we see reality from the other Gaon ..

key words: (Employment, alienation, novels, expensive minimalism, monster houses, when the smell wakes up).

المقدمة :-

الاغتراب ظاهرة بارزة شغلت أذهان المفكرين والفلاسفة والدارسين الذين خاضوا في أسبابه وأنواعه وبواعثه كل حسب اتجاهه، ومع دخول التكنولوجيا وغزوها للحياة أخذ هذا الموضوع بالانتظار، حيث بدأت الفجوة تكبر وتتسع بين المجتمعات ، فدخل الإنسان في دوامة لم يجد منها مفراً أو مهرباً، وهذا ما أثّر عليه في أكثر مجالات حياته سواء الثقافية أم الاجتماعية أم الاقتصادية وغيرها.

تعد الرواية جنساً أدبياً مكتنزاً بتمثيله للواقع ، حيث وصفت بأنها المرآة العاكسة الواقع، وذلك بسبب علاقتها الوطيدة بالمجتمع، وعلى هذا الأساس نجد حضوراً واضحاً للبعد الاجتماعي والتاريخي والسياسي والنفسي فيها ، فالرواية العراقية الحديثة بعد عام ٢٠٠٣ م شكلت منعطفاً سياسياً وتاريخياً واجتماعياً في تجسيد الواقع ، وكان للفن الروائي العراقي الدور البارز في استيعاب هذا الواقع، وما آل إليه من تغيرات على جميع الأصعدة ، مما جعلنا نقف أمام روايتين من نوع خاص للكاتبة الروائية دنى غالي، وهما رواية :(منازل الوحشة) والتي جسدت فيها المشهد العراقي بعد سقوط النظام، وسيطرة المحتل على البلاد وسيادة العنف والقتل والإرهاب والخطف والتعذيب والهجر وماله من آثار نفسية على حياة الأفراد آنذاك ، وضياع الهوية والإحساس بالغربة والاغتراب داخل الوطن . وأما رواياتها الثانية (عندما تستيقظ الرائحة) فجسدت الواقع لدى الأفراد في مهاجرهم، وإحساسهم بالغربة والاغتراب، وصراعاتهم النفسية، وما أفرزته هذه الصراعات من أمراض نفسية، وإحساس بعدم الرضا والاغتراب خارج أوطانهم. روايات دنى غالي تعتمد على تصوير حالاتها النّفسيّة، وتعكس عفّتها ، وأصلها الطّيب، وما هذا إلا نتيجة فعلية لتربيتها ، فتعبيرها عن الحنين إلى الوطن مُشبع بالألم، فإذا ما تكلّمت على اغترابها سرعان ما تلجأ إلى حصن الذّكرى ، وكأنّها تلتصق بالوطن جرّاء لقائها بتفاصيل الغربة ومعايشتها إيّاها ، وهذه من أهمّ العوامل الّتي أدّت دوراً واضحاً في تفتيق عواطفها ، لأنّها عندما يبلغ الشّوق بها مبلغاً عظيماً، تلجأ إلى الذّكرى سبيلاً للتخفيف عن أرقها و شغفها بوطن ناءٍ ، فتعيد شريط ذكرياتها، وهذه حال المغتربين الّذين درجوا على الاشتياق، ولم ترتوِ قلوبهم إلّا باللّقاء، وقد كانت حياة دنى غالي زاخرةً بذاك الاشتياق .

والهدف من هذا البحث هو التعرف على مفهوم الاغتراب وملامحه وبيان أسبابه وأنواعه في روايتي دنى غالي منازل الوحشة وعندما تستيقظ الرائحة كما يهدف البحث إلى معرفة إثر الاغتراب في الأدب وحياة الإنسان المعاصر، فكانت الأديبة العراقية دنى غالي أنموذجاً؛ كونها الأنثى العراقية المغتربة عن العراق جسداً، المتحدة به جذوراً ونفساً.

الاسئلة:

١. ما أبرز ملامح الاغتراب وأسبابه ومسبباته، ومدى امتداده في روايتي دنى غالي (منازل الوحشة، وعندما تستيقظ الرائحة)؟

٢. ماهي آليات توظيف الاغتراب في رواية منازل الوحشة للكاتبة دنى غالي؟

٣. كيف صورت دنى غالي الاغتراب في روايتها عندما تستيقظ الرائحة؟

الدراسات السابقة :-

١) "كتاب الاغتراب" دراسة تحليلية لشخصيات الطاهر بن جلون، يحيى العبد الله، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، لبنان، ٢٠٠٥م.

أهداف الراسة: تهدف الدراسة الحديثة إلى الكشف عن شكل الاغتراب في أدب كلّ كاتب وطريقة التعامل مع هذه الحالة عند حدوثها وسماتها في المجتمع وأثرها على كل فرد، بالإضافة إلى إبراز الشكل التحليلي للشخصيات الروائية وأسلوبها وصفاتها وحركاتها وسلوك كل شخصية في المغترب وردّ فعلها على آلية الاغتراب التي تعيشها.

أهمية الدراسة: تأتي أهمية هذه الدراسة من كونها تبحث في الإطار العام للرواية العربية المعاصرة فضلاً عن تغلغلها إلى أعماق الشخصيات وبيان أثر الاغتراب فيها، هذا الأثر يتراوح بين الحالة النفسيّة والجسديّة والعقليّة أي من الناحية الفكريّة بالإضافة إلى نوعية البيئة السلبية والإيجابيّة على الفرد والمستوى الثقافيّ فيها وتقلّبات كل شخصيّة فيها وصراع الشخوص معها إن وجد وذلك من خلال العديد من النصوص الروائيّة المحللة.

أسباب الدراسة: تنطلق كلّ دراسة من المستوى الاجتماعي أي البيئي الذي تتمحور حوله وهنا يكمن الحديث عن الغربة خارج الوطن، التي دفعت الكثيرين من الشبان إلى فعلها بسبب تراكم الظروف

والصعوبات السيئة وعدم القدرة على تحملّها أو تجاوزها بالأمر الهيّن مما أودى بهم إلى غياهب الحياة بشكلٍ مختلف عمّا عرفوه أو ألفوه ضمن حدود الوطن.

نتائج الدراسة: تعكس هذه الدراسة الحالة الواقعية التي تعيشها البلاد العربية لا سيما العراق واغتراب أبنائها عنها بفعل الحرب وأزمتها ودمارها السلبي للشخصيّة العربية ولغتها وإرثها الوطني ومقومات المعيشة على أرض الوطن.

تعكس الدراسة واقعاً اغترابياً أصبحت أغلب البلدان العربيّة تعيش تداعياته بفعل مخلفات الحرب، وهجرة الشباب بسبب الواقع السيّء وتأثيره على هيبة الشخصيّة العربية.

٢) الاغتراب المكاني لدى المثقف في روايات سعد محمد رحيم، كريم اميرى، آفاق الحضارة الإسلامية، أكاديمية العلوم الإنسانية والدراسات الثقافية، مجلة عمليّة نصف سنوية (مقالة علمية محكّمة)، إيران، السنة ٢٢، العدد١، ١٤٤٠هـ.

أهداف الدراسة: تهدف الدراسة إلى طرح إشكالية العلاقة القائمة بين المكان والفرد، بين المثقف والغربة، وكيفية تبلور الشخصية المثقفة في روايات الكاتب العراقي، والتعرف على الأمكنة التي عانت فيها هذه الشخصيات، جراء الأزمات الناتجة عن الانقلابات والحصار والحروب والاحتلال والكشف عن مكنونات العمل الروائي، وخصوصاً المكان الذي تدور فيه الأحداث الفنية وقد حصرت الدراسة هذه في ثلاث روايات للكاتب رحيم، الذي تعمد اختيار الشخصيات من الطبقة المثقفة، والتي تعي وتعرف تماماً ماضي العراق وحاضره.

أهمية الدراسة: لقد واجه المثقف في العراق الكثير من الهزائم التي دفعته مرغماً على التنقل بين الأمكنة، مما عرّضه للانكسارات على الصعيد السياسي والاجتماعي والثقافي، وبسبب ذلك أُجبر على فعل الكثير أو البوح بكلامٍ، أو التستر بعض الشيء على أفعالٍ لم تكن ترضي الذائقة الأدبية، أو تعود بالنفع عليها، بل كانت تسبب حرجها أو تعرضها لاستلابٍ ذاتي وثقافي وتضعها في وضعٍ مهمّش، مما دفع الأقلام العراقية إلى النهوض للخوض في هذا الغمار من جديد.

أسباب الدراسة: الواقع الذي فُرض على العراق بفعل الحرب، دفع العراقيون إلى حالة التمرد أو الانكسار وكلا الحالتين حمّلت المثقف أكثر من طاقته، حيث الأعباء أثقلت كاهله، وما عاد بالإمكان

التراجع أو السكوت على هذا الحال، فلا بدَّ لكلّ استلاب من ثورة انقلابية تعود بالبلاد إلى حالٍ أفضل.

نتائج الدراسة: المثقف دفع كلفة الصراعات الداخلية في الماضي من خلال هروبه بين الأمكنة وتجرعه آلام الهجرة حتى الإصابة بالإحباط، نتيجة قتل الأحلام وتشتت الاتجاهات الفكرية ومعاصرته للحروب الآن، عبر العنف والاقتتال الطائفيّ.

إنَّ حالة الصراع اليوم جعلت المنابر والأقلام والكتابة تتوجّه إلى هذا النحو نتيجة الفوضى التي حلّت بفعل الحرب، والتي أرغمت العديد من المثقفين على الاغتراب والبعد المكاني، رغبةً في اختلاق عالم الهدوء والأمان.

٣) الاغتراب في روايات نجيب محفوظ–دراسة سوسيولوجيّة، د. منى بركات، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر، ٢٠١٩م، ط١:

أهداف الدراسة: تهدف الدراسة إلى معاينة الوضع القائم في البلاد نتيجة الصراعات والحروب والتناحر الطائفي والانقسام الصفي بين الناس، إن الظروف القاهرة التي عاشتها مصر لم تكن بالأمر السهل على الأفراد تحمّلها، مما دفع بالعديد غلى الهجرة أو الاغتراب نتيجة الانقسام السياسي، والأحزاب، والرغبة من قبل المثقفين بالثورة على هذا الحال أو الوقوف في وجه السلطة والقانون أو الخروج عن طاعة المتسلطين أو سياسة كم الأفواه والتي كلّفت أثماناً باهظة لأصحابها.

أهمية الدراسة: تأتي هذه الدراسة من باب الرغبة في وضع الحدّ الازم لكلّ ما يحيل البلاد إلى خراب، أو من يحاول سرقة خيراتها، ومن المؤكّد توعية الفئة الضعيفة إلى سلبيات ما يحدث ودلّها على السبيل الصحيح الذي يعيد مسار البلاد والعباد إلى الحقيقة الصحيحة.

نتائج الدراسة: توجد ثلاث خيارات أمام الإنسان إزاء الواقع الذي يعيشه، إما أن يسيطر علية الواقع فيخضع الإنسان لسلطته ويمتثل لها، وإما أن يتخذ من العزلة مسلكاً وطريقاً للهروب من هذه البيئة فينعزل الفرد عن المجتمع وينكفئ على نفسه، وإما أن يجتهد ويحاول تغيير الواقع الذي يحيط به.

لم يكن نجيب محفوظ من الذين يقبلون الاستكانة أو الهوان والهروب، بل كتب ونقد واستنكر الواقع المؤلم مفصلاً إياه وداعياً إلى النهوض بالبلاد والمقاومة بدلاً من الإقلاع بسفينة الرجاء بعيداً عنه، إذ لا أمل يُرتجى في غيره.

مفهوم الاغتراب :-

الاغتراب ظاهرة قديمة اقترنت تاريخياً بنشوء المجتمعات البشرية وتطورها وتبلورها وانطوت على أبعاد منها: البعد النفسي والبعد الفكري والبعد الثقافي والبعد الاقتصادي والبعد الاجتماعي وغيرها ((فمنذ فجر الخليقة والإنسان ينقل خطاه في أرض الله الواسعة سعيا وراء المعاش والأمن)) ([1])

إن الشعور بالاغتراب يدفع الإنسان إلى التساؤل القلق حول مصيره ووجوده ومحاولة الهروب إلى العزلة سواء كانت عزلة للذات أم عزلة المجتمع. كما يؤثر سلباً على تكيف المرء. ثم والوجه نفق الانسلاخ تدريجيا عن كثير من القيم والعادات المجتمعية ((فيفقد الفرد القدرة على تقرير مصيره. والتأثير في مجرى الأحداث التاريخية بما فيها تلك التي تهمه وتسهم بتحقيق ذاته وطموحاته)) ([2])

الاغتراب لغةً:

ورد مصطلح الاغتراب في اللغة العربية يعني الغربة المكانية، اي الغربة أو الابتعاد عن الوطن فقد جاء في لسان العرب لابن منظور الغُربة والغرب: النزوح عن الوطن، واغتراب الرجل: نكحَ في الغرائب،

وتزوج من غير أقاربه. واغرب الرَجل: صار غريباً. ورجل غريب ليس من القوم، والغرباء: الأباعد.

الاغتراب اصطلاحاً:

إن مفهوم الاغتراب في دلالته الاصطلاحية أخذ سياقات عدة منها:

- **السياق القانوني:** يعني نقل ملكية الشيء من الشخص الذي يملكها إلى شخص آخر، تكون في حوزته وإن الشخص الذي يعد المالك الاصلي يصبح غريبا عنها.([3])
- **السياق الديني:** ان الانسان في هذا السياق يبتعد عن الله بسبب المعاصي والخطيئة التي يرتكبها، وحسب التصور الديني في الانجيل ان هذا الإنسان ليس فقط بعيد عن شريعة الله والأحكام إنما في الجوهر يعني الانفصال والاغتراب عن الله([4])

- **السياق الاجتماعي:** إن كلمة اغتراب في هذا السياق تشير إلى ما يتعرض له الفرد من عزلة وانفصال عن الاخرين وما يتعرض له من اضطرابات نفسية أو عقلية مما تؤدي إلى اغترابه عن الذين حوله وربما اغترابه حتى عن ذاته.
- **السياق السيكولوجي:** وهي الحالة الذي يفقد فيها الإنسان الوعي او العجز او فقدان قواه العقلية أو الحسية([٥])

وان هذه السياقات زادت من غموض المفهوم وعدم القدرة على تعميم تعريف جامع مانع له، على الرغم من الاتفاق بأن مفهوم الاغتراب يشير الى عدم القدرة على اتباع القيم والمثل العلمية والانسانية والتمسك بها([٦])

سيرة دنى طالب غالي

مولد دنى غالي ونشاتها:

فتاة البصرة، وأديبة العراق دنى غالي، التي زرعة بذرتها الأقدار في مدينة البصرة في عام ثلاثة وستين وتسعمئة وألف، ترعرعت فيها ونشأت متتلمذة على يد مدارسها، وأكملت دراستها بعد حصولها على البكالوريوس مقتحمةً كليّة الزّراعة في جامعة مدينتها الأم، أي أن أديبتنا دنى غالي لم تلجأ لدراسة العلوم الإنسانيّة وخرجت منها بالأدب، وإنما كانت محققة لمقتضى الحال إضافةً إلى تعلية رغباتها([٧]).

ولدت من أتون الجحيم حرب الخليج، مما دفع بأهالي العراق معظمهم إلى الهجرة، ومن بينهم الأديبة دنى وكانت وجهتها على محض الاعتباط الدنمارك في عام انثنين وتسعين وتسعمئة وألف للميلاد، جاعلة من كوبنهاغن حاضناً لها.

تماهت دنى غالي مع المجتمع الدنماركي، مما سهل عملية زرع ركائز الحياة ونشأتها، فكان لنشأة دنى غالي نقطة تحول من حياتها السّابقة إلى ما وصلت إليه ، لقد استطاعت تعلّم اللّغة الدنماركية بسرعة، فكان للغة الجديدة إضافة لولعها بالأدب نتيجة تتمثل بفتح آفاق العمل كمترجمة للأعمال الأدبيّة في المكتبة الملكية، وكان جلّ ذلك في مدينتها كوبنهاغن، وكان مطلع تراجمها مجموعات من القصص القصيرة، والرّوايات، والقصائد الشّعريّة بلغتيها العربيّة والدنماركية. انتسبت غالي إلى اتحاد الكتاب

الدنماركيين فصارت عضوة في الاتحاد، إضافةً إلى انتسابها لرابطة القلم، مما دعم حركتها الأدبيّة واتسع في نموها على سطح تربة العالميّة، ولم تغفل عملها الأولي فانتسبت إلى رابطة المترجمين الدنماركيين[٨]. وفي عام الألفين للميلاد لامست أجفان روايتها الأولى شعاع شمس الأدبيات، والتي اندرجت تحت عنوان "النقط الأبعد". وكان لها بصمة حضور في الفعاليّات والأمسيات الثّقافيّة في كل من الدنمارك والسّويد.

وكان للعراق وأوضاعه المتردّية الصّدارة في تشكيل أعمالها الروائية، فكانت الشّخصيات التي توظّفها في أدبها الروائي تعرض حالة الفرد في خضم الحرب وتبعاته وانعكاسها على واقعه ومعيشته ونفسيته وغيرها، وكانت تصب تركيزها في بناء الشّخصيّات على عنصر المرأة، ودرست تأثيرها على الأوضاع العامة للعراق في ظل حربي الخليج في أدبها.

نبذة عن رواية رواية منازل الوحشة:-

من بين العديد من أعمالها، كان لمنازل الوحشة أثر كبير بين رواياتها، لأنها كانت تصف من خلاله بدايةً من العنوان الوحشة التي تعيشها ويعيشها أتراب الحال، وقد نشرت دار التنوير هذا العمل في بيروت برحابة صدر. أعتقد أنّ أعظم أدب ليس من يتحدّث عن محبوبته بكلمات لاعجة، ولا من يتحدّث بقصة هزليّة عن واقعة خياليّة متمرّدة على الفكر، وإنّما الأدب العظيم هو الأدب الذي يلامس فيه الأديب لسان حال المتلقي ، فيكون أدب الأديب بذلك ثلجة فإن لم تروِ عطش حال المشكلة فقد برّدت على قلب المتلقي ولو للحظات، وهذا باختصار ماقصدته دنى غالي في عملها المنسوج، فروايتها منازل الوحشة تروي ويلات العراق بعد انفجار العنف في طيّاتها إبان الاحتلال الأمريكي لها.

وظّفت دنى عنصر الزّمان ليكون طالعتها الأولى في التّبشير عن عملها، وقد حددت عام ستة وألفين للميلاد محطّة انطلاق زمني لأحداث الوحشة في المنازل، ويمكننا القول أنّها بدأت أحداث روايتها بعد ثلاث سنوات من سقوط النّظام العراقي، الذي ولّد رحيله العصابات المسلّحة الحارثة للظلم، والزّارعة للتخريب، والرّاوية لأرض العراق بدماء القتل والجريمة .تركت غالي أثرها من خلال عملها الذي عكست فيه اللقطات المروّعة لبغداد، من خلال صورتها الأولى المعتمدة فيها شريحة من أسر العراق الصّغيرة والتي تتكون من شاب ووالديه، فأخذت الأم تسرد أحداث عائلتها وما طرأ من تغيّرات فُرضت

عليها وعلى عائلتها عنوةً، حيث يظلّ الزّوج أسعد مغموساً بالوحشة والاغتراب، والشاب سلوان ينتحي الوحدة في غرفته التي كانت بمثابة قبر مظلمة وكئيبة، فكان بذلك وصمة أسى عوضاً عن كونه السلوان الأوحد. وهنا تبرز غالي موقف المرأة في المجتمع العربي من تردي حال الزوج الخائف من الاغتيال أو التهجير، وبين الولد الذي بات أمله ومستقبله منقطع النظير، وكيف يتجلى أقسى شعور في الوجود في ملامح الأم ألا وهو شعور العجز، العجز عن كل شيء حتى الحياة .

اولا:- الآليات الفنية لتوظيف ظاهرة الاغتراب في (منازل الوحشة)

اتسعت دائرة الاغتراب واصبحت تشغل حيزاً واسعا من خلال احتياجها المجالات المتعددة باعتبارها سمة من سمات المجتمع المعاصر ومن هذه المجالات الابداع الروائي ولكن حضورها في العملية الإبداعية لا يعني توظيفها بالشكل العلمي البحت بل كان توظيفها فنياً كون الرواية أساساً منتج فني. وان التوظيف في الرواية يحتاج إلى استعمال الروائي المبدع بعض التقنيات والاليات الفنية التي تمكنه من توظيف ظاهرة الاغتراب في الرواية بالإضافة لمراعاتها طبيعة الابداع الروائي والأسس الفنية له والإجراءات الموضوعية، إن ظاهرة الاغتراب قد هيمنت وطغت على جو الرواية وهذا بفعل الشحنات الاغترابية التي نقلتها الكاتبة للرواية من خلال اتباعها بعض الآليات ومنها:

١-آلية التشكيل البصري والاغتراب في خطاب الصورة :-إن لغلاف رواية منازل الوحشة نقطة يتقاطع فيها العمل الأدبي الروائي بالتشكيل البصري كونها علاقة رمزية دلالتها لم تكن ناشئة اعتباطا ولا تقوم بدور هامشي فقط من خلال التزيين بل تعدت ذلك لتكون جسراً ممتدا للتواصل مع المتن الروائي حتى كادت تخلق دلالات انشائية متشابكة ومتباينة في معانيها.

يعيش الناس في يومنا هذا بعالم تحوطه الصور من كل صوب وحدب فالصورة أصبحت وسيلة للتواصل لها وظائفها المتعددة حيث تفرض الصورة سلطتها الثقافية البصرية على عالمنا المعاصر. إن من يتمعن في صورة غلاف رواية منازل الوحشة للكاتبة دنى غالي سيلاحظ أن هناك صورة لامرأة يتراكم على ذراعيها انواع من الوشاحات والأقمشة المتنوعة وهذا يمثل تاريخ من الأزمنة والأمكنة. قوام المرأة هنا دلالة إلى المدينة وقد يكون رمزا للبشرية ،كما إن اجتياح اللون الاسود في الصورة يضفي طابعا آخر وهو طابع الحزن بين القارئ والرواية حيث أن اللون الاسود يذهب بالقارئ مباشرة إلى

الاسى واللوعة ويطبع في ذهن القارئ شعوراً عميقاً بالحيرة الممزوجة بالغموض والتيه والضياع ذلك أن اللون الاسود هو ضد الابيض وضد الجمال وهو لون التشاؤم والغموض والموت والشر والقبح بالإضافة إلى أنه لون للخوف من المجهول(٩) ، فاللون الاسود يأخذنا مباشره الى ظاهرة الاغتراب وماتشمل عليه من معاني الحزن والخوف والضياع والإحباط والعزلة وذلك يأتي نتيجة من نتائج الاغتراب الاجتماعي حيث لايستطيع الإنسان التكيف مع المجتمع والانخراط به، وبناءً على ذلك جاء هذا الاجتياح الكاسح لقاعدة الغلاف باللون الاسود ليعبر عن سيادة الجو الاغترابي العام لرواية منازل الوحشة من خلال شخصياتها المغتربة. وبذلك يمكن أن نحدد دلالة اللون الاسود في الغلاف ضمن ما اصطلح عليه علماء النفس بأبعاد الاغتراب التي تتمثل بالعجز والإحباط واللاهدف واللا معنى وفقدان المعيار والاغتراب الاجتماعي والثقافي.(١٠)

٢- الية تكثيف الدلالة في خطاب العنوان:-إن لعنوان الرواية أهمية بالغة فهو عتبة المتن الروائي بما يحويه من دلالة ورمزية وتوجيه القارئ وتحفيزه ، فهو ضرورة نصية يمكن للكاتب من خلالها استنطاق العمل الأدبي ومحاولة تفسيره واختراق عوالمه فالعنوان يحمل دلالات وعلامات وايحاءات غنية عن النص فقد اتجه النقاد في دراسة العنوان من محورين:

- المحور الفلسفي النظري يعني بأن العنوان هو علامة دلالة خاصة .
- المحور التطبيقي يدرس النص من حيث هو نص موازٍ للنص الأصلي وهو بمثابة الرأس وهو متنوع الوظائف وان هذه الوظائف تعني بفهم النص والولوج إلى خفاياه.(١١)

يمثل العنوان نظاما سيميائيا ذا ابعاد دلالية وأخرى رمزية تغري الباحث بتتبع دلالات ومحاولة فك شفراته الرامزة.(١٢)، وعلى هذا الأساس يعد العنوان أحدى المكونات الأساسية الدلالية والجمالية للعمل الروائي فهو يعطي للنص كينونته بتسميته وإخراجه من فضاء الغفل إلى فضاء المعلوم، إذ أن النص لايكتسب الكينونة ويحوزها في العالم إلا بالعنونة، هذا الحدث الذي يجعل النص المكتوب قابلا للتداول والحياة ومن هنا تاتي خطورة العنوان وقوته في الفتك بالمجهول والعدم وإنجاز الحضور بوصفه حدثا يقع في اللغة وباللغة.(١٣)

إن كثير من الأعمال الأدبية الروائية نجحت أو فشلت بسبب جودة العنوان أو ردائته وان لكل كاتب طريقته في اختيار عنوانه الروائي اذإن لعنوان منازل الوحشة يدفع القارئ مباشرة إلى استكشاف الابعاد الدلالية لبنية العنوان حيث أن كلمة منازل توحي إلى الأمن والاستقرار ولكن بمجرد إضافة كلمة الوحشة أصبحت الدلالة مختلفة تحمل في ثناياها الاغتراب بأنواعه النفسي والاجتماعي.

٣- آلية تعدد الرواة في توظيف الاغتراب:-

اطلق الناقد محمد عزام وصف الأنا الثانية على الراوي في كتابه فضاء النص الروائي، وهذا الوصف يتطلب منا أن نقف على تحديد الفرق الموجود بين الروائي الكاتب وبين الروائي السرد، ذلك أن الراوي في النص السردي هو من يروي القصة وهو بصورة عامة شخصية متخيلة منفصلة عن الكاتب.(١٤) فالراوي شخصية تخيلية تعيش في عالم الرواية الذي فرضه الراوي الكاتب عن طريق عملية الإبداع الروائي. وبهذا فإن الروائي الكاتب في عمله الإبداعي لايتكلم بصوته ولكن يقوم بتفويض راويا اخرتخييليا يتوجه إلى قارئ تخيلي، وهذا الراوي هو الأنا الثانية للكاتب وقد يكون شخصية من شخصيات الرواية(١٥).

ثانيا:- ملامح الاغتراب في رواية منازل الوحشة :-

١-الاغتراب النفسي (الذاتي) :

اختلف الباحثين في إعطاء تعريف للاغتراب النفسي كل على حسب وجهة نظره فمنهم من يرى بأنه : "حالة نفسية يشعر الإنسان من خلالها بانفصاله عن الآخرين وعدم الانسجام معهم، وعدم القدرة على التكيف الاجتماعي مما يضطره إلى الانعزال "(١٦)يعني هذا النوع من الاغتراب عندما نقيس مدى توقف سريان الحياة في ذات الشخصية، حيث تمثل جوهر الوجود والبقاء والاستمرار(١٧). ما تتناوله الرواية بأسلوب سردي جميل يعبر عن شريحة اجتماعية هي أنموذج للأسر العراقية وللمجتمع العراقي ينحصر في الفترة الممتدة "عائلة تتكون من ثلاثة أفراد" بدون افتعال درامي، بيد أنها تعطيك بكلمات قليلة وبشكل غير مباشر وبدون تدخل الكاتبة في تسيير الحدث، صورة واضحة عما يجري خارج الجدران، تقول الكاتبة :

"أتسلل من دون أن يشعرا بي لأستريح. أزيح الستارة من منتصفها لأحشر نفسي بين طياتها الثقيلة في الصالة بمواجهة الحديقة اليابسة. ما زال السياج الخارجي الذي زدنا من ارتفاعه بسبب الأوضاع غريبا علي. ما كان يحدث في الخارج غير متوقع، فرغم كل الاحتياطات التي قمنا بها لم نستطع حماية بيتنا".(١٨)

إنها مدارات الوحشة ، حين يفتقد المرء الإحساس بالأمان يلجأ إلى خلق عالم داخل جدران منزله ، فهو يزيد من رفع السور الخارجي قليلاً ، ويسدل الستائر ويحكم إغلاق الأبواب ، لكنها تبقى مصدات سهلة.

المنازل البغدادية المتمسكة بالحياة دارت حول نفسها ، دائخة ، موحشة، مليئة بالمخاوف والاحتمالات الخطرة، فالشوارع الرئيسية من حصة قوات الاحتلال ، والشوارع الخلفية والأزقة من حصة اللصوص ومشعلي الحرائق والمليشيات المسلحة. كل ذلك جاء بلغة سردية ممتعة تعبّر (دُنى غالي) عن حياة خلت من المتعة . وتتمتع بالسرد السحري واللغة السلسة الجميلة والجملة التي تنقل الحدث بصورة ملموسة ودون أبهة. إنَّ الفكرة الأساسية للخوف الذي تجلى في رواية منازل الوحشة " آتية من انصرام الماضي الجميل وانحداره إلى الحاضر الطافح بالوحشة للعائلة العراقية التي اختارت الكاتبة عائلة (سلوان) نموذجاً لها، لتفرض عليها فكرة الأثر الأمبيريقي في التحول في الزمن مقابل الثبات في المكان، ليكون الزمن مرئياً، إذ تخضع أفراد العائلة (الجد ، الجدة ، الابنة ، زوجها وولدها و طبيب العائلة و زوجة الابن) لجملة اختبارات يمكنها أن تطبق على الفئران والقطط، ليكون سلوك العائلة إلى الموت والانفصال والتغرب والجنون." (١٩) ، ويبقى الاغتراب النفسي حاضراً في الرواية من خلال فكرة التراتبية في المفهوم الأبوي ، بمعنى أنّ التفاوت الطبقي قد تجسد في الرواية من خلال نسب الأبوين ، فعائلة الأب من الخضيري، وعائلة الأم من السواعد من العمارة ، وتتكرر تلك التراتبية مع الأرملة (أسل) ذات النسب العائلي البسيط في البصرة.

٢-. الاغتراب الاجتماعي

" ويتمثل في شعور الفرد بعدم التفاعل بين ذاته وذوات الآخرين، والبرود الاجتماعي ؛ أي ضعف الروابط مع الأخرين وقلة أو ضعف الإحساس بالمودة والألفة الاجتماعية معهم ، وينتج ذلك عن الرفض الاجتماعي الذي يعيش في ظله الانسان في افتقاد دائم للدفء العاطفي" (٢٠)

فالكاتبة وهي تكتب الرواية أخذت بنظر الاعتبار الفاصلة الزمنية التي وضعتها بين عامي (٢٠٠٦ و ٢٠٠٨) لإدانة مرحلة بعينها يمر بها بلدها الأصلي الذي انسلخت منه مجبرة، فالرواية بالنسبة لرؤيتها عبارة عن استعادة مشوهة لهذا الانسلاخ الاضطراري، وكانت كثيرة التجريب في طرح رؤيتها من زوايا الشخصيات الروائية واضحة تماماً، لتضع نبوءتها في إهدائها للرواية، في تقسيم المساحة الزمنية (ثلاث سنوات) التي استغرقتها لكل سنة (بداية و نهاية و أحياناً منتصف) للتدليل على هيمنة الزمن الذي هو الثيمة المطلقة على عالم الرواية إزاء المكان (بغداد) الواقف، لكنه المتحول(البصرة، العمارة ،عمان، دمشق، الشوارع المحيطة ببيت العائلة (مناطق بغداد)).

٣- الاغتراب السياسي :-

ويقصد بالاغتراب السياسي " شعور الفرد بالعجز إزاء المشاركة في اتخاذ القرارات السياسية ، غالباً ما ترتبط فكرة الاغتراب السياسي بالدولة، فباللحظة التي يعتقد فيها الفرد أن دولته لم تعد ترضيه تتحول أمامه إلى نظام مغترب تنصلت منه العناية السياسية التي تكون لصالح المواطنين(٢١).

وما دمنا نتحدّث بأوضاع العراق والانقلابات، فلا بد من تجلي الاغتراب الأيديولوجي الذي يسببه الوضع السياسي، فيبيت الاغتراب الاجتماع السياسي بين جملة الاغترابات المذكورة، وكل هذا الاغتراب ينضوي تحت سقف الوطن الواحد. تمثل ذلك غالي على هيئة متضادات تتصارع في إطار المشهد الرّوائي، نتتبع ملامح من خلال مشاعر الخوف من أصوات الفرح والطبول في الأحياء، ومن خوف الشاب وصمود المرأة أمام الغرباء، لأنّ الغرباء باتوا ينهشون بنواجذهم شباب الحياة، وبراعم السلام.

تقول الأم عن قرع الطبول: "تنطلق في منتصف الليل موسيقى تهتز لها الأبواب الكبيرة ويزن جراءها حديد النوافذ. ذروة جنون أوركسترالي تتصاعد آلات النفخ فيه، ترافقها دمدمة طبول متواصلة متلازمة

تعم أرجاء البيت... عرض ليلي حي: تصطك الأسنان وترتعد أجزاء الجسم له"(٢٢). وتتابع في السّرد دنى غالي حتى تعرض حالت الخوف التي تعتري سلوان عند سماعه صوت الرّجال الغرباء في الخارج، "صياح، كلمات بشر خشنة يمكن تمييزها. يرتعش سلوان مثل عصفور مذعور في مكانه بجانبي. بالكاد يغادر غرفته... لا يجرؤ على النزول من السرير"(٢٣).فما هذه الحياة التي بات فيها الشّاب يتلقف آثار وجوده، بينما هو سبب وركيزة الوجود البشري، سواء أكان وجوده دافع لوجود والدته، أو لحمل ثقل الحياة عن الأب، وترسم الكاتبة المؤثرات الثقافية لثلاثة أجيال عاشت في المنزل،

- **الجيل الأول** : كان من حصة الجد، الجيل الماضي الميت.
- **الجيل الأوسط:** تقع عليه أعباء الحاضر الذي يعيش في كنف الاحتلال الامريكي وضغوطات الاستبداد السياسي والديني والاجتماعي المتذبذب بين رفاهية الماضي واضطراب الحاضر وقلق المستقبل.
- **الجيل الثالث:** المشوه والمضطرب الذي يعاني العزلة والمرض والتغرب.

ولعل هذا التقسيم في الأجيال قد أعطى للرواية ميزة التجريب، لأنَّنا نرى الكاتبة من أجل الضغط باتجاه تكثيف السرد وجعله ملائماً للجو العام المختل تعمد إلى خلق شخصيات نموذجية قد نجدها بالضرورة بيننا نحن العراقيين الآن وهي تتأهب للانقضاض على سرد سيرها اليومية في وسط نكد الحاضر وهول المستقبل.

Journal of Quality Standards for Studies and Research

٤- الاغتراب الثقافي:-

أخذ المثقف ولمدة طويلة من الزمن صورة ضمن طبقات المجتمع فمنحته الطليعة، وكذا منحتهم القوة والسلطة في مجال وظيفتهم الاجتماعية، ولكن سرعان ما بدأت هذه القوى تنهار شيئاً فشيء، بسبب التغير الحاصل على الثقافة العالمية، وتنهار بذلك قوة كاريزمة الشخصيات التي تمثل المثقف .

الاغتراب المعياري للثقافة، أي اللامعياريّة هو عنوان نظريّة سلوان، فكرة الرّجل في الذاكرة الجمعيّة للثقافة السّائدة، وفكرة المرأة. لم يلحظ ذلك في إطار المجتمع العربي في بدايته، وإنّما تناوله من الأدب الرّوسي بدايةً بشخصيّة سوناتا لإحدى روايات دوستويفسكي. كان يلحظ مدى سذاجة العالم الذي يفتخر بفحولة الرّجل، ويفرض على المرأة وقع الزّل والمهانة، ربما كان ينادي بالمساواة، ولكن لا يمكننا

أن نطرح هذه الفكرة أمام هذه المفارقة، ولكن يمكننا أن نطرح مدى قسوة وقوة المفارقة التي يعرضها سلوان من خلال الأدب وأمثلة الواقع.

الرجال المتوحّشة، التي شربت الدم كغريزة، والنساء اللواتي رضعن حليب الأحمال الوديعة، على الرّغم من مقدرة النساء تجرع الدم، وخنوع الرجال كقطة تموء بين أقدامهن.

نحاول عكس الدّور لنلحظ حدّة النظريّة التي تخرّش فكر سلوان، (فبات يعبر عن فشله في فهم الواقع الذي يعيشه بالشكل الذي كان لابد له من أن يعيه فيه، وأن الواقع بات يهزمهم بأفكاره وثقافته على عكس ما كان عليه من مواكبة وانصياع) .

وتعد الأسرة في رواية " منازل موحشة" عنصراً مهماً من عناصر الرواية التي عمل الاحتلال الأمريكي على تفكيك الأسرة العربية بشكل عام والعراقية بشكل خاص من خلال عدم وجود حرمة للمنزل أو البيت ، ومن خلال ضعف الأسرة و كسر هيبتها ، وعدم جعل رب الأسرة قادراً على حماية أسرته ، ليكون عاجزاً أمام زوجته وأولاده الذين يتخذون قرارهم بعيداً عن ربِّ الأسرة .

وكذلك من خلال انتشار جو إرهابي خارج حدود البيت لكي يؤثر في فعله في انهيار الأسرة العراقية وبالتالي المجتمع العراقي

وتفرد الكاتبة حديث (سلوان) مع الشخصية (هاملت) بطل مسرحية (شكسبير)بإضفاء بعد متخيل، حيث كان (سلوان)جالساً في الحديقة يتحاور مع (هاملت) يقول سلوان كما جاء في الرواية :

" كنت في الحديقة مع هاملت عندما زارنا مرة، جلس إلى جانبي أرضاً على دكة (الطاولة) عند ممر الحديقة، كانت الشمس منتصف الظهر قد جعلت من الشتاء ربيعاً، تسلسل بالحديث واكتفيت بالإنصات ، ولكنَّه ذكر لي نعتاً دارجاً لم أتصور نفسي أشارك مناقشته في يوم من الأيام، الكلمة ذاتها التي أطلقها عليه الأولاد في المدرسة (مخنث)، كان يضحك وهو يسرد لي تفاصيل قصته.... أنا أشك في صدق من هم أمامي، وبينما هم منصرفون في حديثهم أروح منهمكاً في البحث عن صورهم الحقيقية" (٢٤)

تستحضر الشخصيات في الرواية على أنها مجموعة حاملة لثقافات مختلفة في مدد زمنية سابقة ساهمت في خلق النص الروائي، والرواية قامت على استيعاب تخصصات وعملت على دمجها في

ضمن البيئة النَّصية، وبذلك أضافت للنص قيمته التخيلية ، فالنص منفتح على ما قبله لا يقيده الزمان ولا المكان بل يستبدل بهما عنصر التخييل، عندما يجعل الشخصية تتحاور مع هاملت بوجود المتخيل، ليعبر عن الواقع السيء ويشاركه غيره محنته النفسية ، وكذلك غربته الثقافية التي تجلت في النص السابق (من خلال حديثه التي يحلم فيه المتخيل)

عن طريق الانتقال غلى أفاق خيال واسع ونقي يفصح فيه كما يعتري ذاته أكثر من الواقع الحقيقي .

" وبهذا التوظيف فإنَّ النص لا يحيل إلى تحقيق ما تصبو إليه الذات فقط، وإنما غلى الآخر الغائب والحاضر في الوقت نفسه، مما يفرض وجود رؤية تحتمل قراءات عدة عن طريق المتلقي، ف(هاملت) يشارك (سلوان) مالم يستطع مناقشته مع أي شخص آخر." (٢٥)

٥- الاغتراب الزمكاني:-

يتمثل الاغتراب المكاني في مقياس مدى الانتماء للمكان المقصود، فالانتماء له هو الذي يشير إلى جودة العلاقة بالمكان من حيث الألفة أو الغربة(٢٦).فأما عن البصرة، فتشير غالي للاغتراب المكاني، فما كان للبصرة مثل هذا الحال في الماضي، ولأنّنا ذكرنا لفظ الماضي، فما بين حال الماضي وحال الحاضر اغتراب زماني، يعيشه أهل العراق وأهل البصرة تحديداً، وهنا نلحظ ارتباط الاغتراب المكاني بالاغتراب الزماني، كما يرتبط الزّمان والمكان في السّرد، فنطلق على هذين العنصرين لفظة الزّمكان، وحملاً على ذلك نستطيع أن نستحضر لغتنا الشخصيّة ونطلق على هذين النّوعين من الاغتراب، **الاغتراب الزّمكاني** والذي ضرب بعرض الوقع الرجعي على النّفس البشريّة التي كانت تعيش هناك كما ذكرنا، ولكننا نعيد الذكر لأنَّ القوّة التي تضرب هي ضعفي القوّة الأولى، فأصل الغربة **غربة الوطن**، وأصل الاغتراب، **اغتراب الرّوح** عمّا تألفه، تغرّب الطبيب حسام عن بغداد واغترب وهو ما يزال في ربوعها، كيف يشرح لنا هذا الشعور الضنك الذي يقاسيه، هم في بغداد يقاسون فوق أهوال القيام، يقول وفي نفسه الشوق المجهش، "أموت شوقا لها، لا تصدقين، بغدادك ضائعة عزيزتي، لا تدرين الآن لمن تعود، كان الفن في كل زاوية من هذه المدينة، أنت تعرفين اختفت أجمل لوحاتهم.."(٢٧).لم تعد بغداد هي عينها التي يألفها حسام، ولم يعد لروحه مأمن في وطنه، فإن لم يشعر الإنسان بألفته في ممرات وطنه من الذي سيؤمنه؟

لا شيء أقوى وأشد مضاضة على النّفس من أن تكون في غربة أمام وطنك الذي كنت تقسم بأمانه، وتشهد بكفاحه، وأن تشهد على وطنك يوماً وهو ينهار رافعاً راية الحزن والاستسلام أمام الوحش العظيم الذي ينهش بطن المدينة، وكيف يمكن لعنصر الزّمن أن يبدّل هذا الحال لغيره، ويحيل السلام الخراب(٢٨).

إما عن الاغتراب الزمني ،ان كل عودة بتذكر الماضي تشكل بالنسبة للسرد استذكارا يقوم به لماضيه الخاص يعيدنا من خلاله الأحداث سابقة عن النقطة التي وصلتها القصة، اذ تصور لنا غالي منولوج للأم، تخاطب ذاكرتها التي عاشت **الاغتراب الزّمني**، متقصين ذلك بملمح الحنين إلى الماضي والشّوق إلى ما كانت عليه. "كان زمنا جميلا رغم كل شيء، مرت أيامي خلاله هادئة آمنة، أتابع عبر ثقوب سياج السطح الأول للدار ما يدور خارجاً"(٢٩).

نحيا بزمان لا يمكن أنّ ندرك أنّه يتصارع مع زمنٍ آخر يحاول الإطاحة به، ويأتي الآخر ليجعلنا في حسرةٍ عميقة مستذئبة تطحن رئتي السّفوح لتبقي هذه الحسرة ممتدّة مع امتداد عويله.

التّحسر الذي زرعته غالي في هذا المشهد لم يكن حول الطفولة والعودة إلى أحضان الأمهات واللعب والمرح، ولا تعيدنا من خلاله إلى رحلة صيفيّة أمضتها مع حبيبها السّابق، ما تحاول عرضه غالي في سردها هو شعور الأمان الذي يهدهد بنا كأطفال فنغفى بحضن الوطن، ويناغشنا صباحاً فننتعش بحبكة الحياة، وحيث يغدو الألم تحت كنفه لوز العيش وجوزه.

Journal of Quality Standards for Studies and Research

نبذة عن رواية عندما تستيقظ الرائحة:-

عندما تستيقظ الرائحة،(٣٠) ثاني الأعمال الروائية للأديبة دنى غالي، قد لفت انتباهي؛ لما فيه من أسلوب سردي مميّز، فقد كتبت غالي هذا العمل على لسان طبيبة نفسيّة تسمع وتنصت لمواجع الشباب، وكانت تتشارك هذه المواجع في نقاط محددة وتتباين في أخرى، ولكن ما كان يدور في ذهني على الدوام هو سؤال:

، أي رائحة تلك، ومتى تستيقظ الرائحة، وماذا يحدث إن استيقظت؟

أولى المعتقدات التي تتبدى إلى ذهني هي رائحة الطفولة والوطن، ولكن الرائحة ها هنا تقصد بها أقوى ما يمكن أن يعيد للذاكرة مجدها، وهذه الرائحة عندما تستيقظ توقع في نفوس المتذكر ملمس اللزوجة

والدم الخاثر، فتأخذ بحاملها إلى من يزيل ذكريات الحرب العالقة، ويعيد للطابع البشري جماعته بعد العزلة، وتحاول تجفيف مشاعر الاغتراب بعدما سقط في بحر شخصيات عملها الروائي.

نشر دار المدى هذا العمل الروائي الذي جسّد في ظلاله حزن العراق العظيم، والمتناقل عبر جينات الأجيال، تدونها إحدى الشخصيات التي ذاقت حنظل اللوعة التي تبصقها في عملها، فتبني عملها على فضاء المكان الذي هو أساس العمل، واستيقاظ الرائحة مرتبط بذلك الفضاء الذي تحاول الكاتبة أن تنير جمالياته.(٣١)

ثالثا:- آليات توظيف ملامح الاغتراب في رواية دنى غالي (عندما تستيقظ الرائحة):

بنيت رواية **عندما تستيقظ الرائحة** من لبنة الاغتراب، على أن تكون سفيرة الاغتراب العراقي في أحضان الدنمارك، وهب من طوبة هذا البناء رائحة العراق، فعكست دنى غالي الشخصيات على أن منها من أحس بها وكأنها نفحة جاءت من الماضي لتحيي الاغتراب، ومنها من تكممت حتى نامت تلك الرائحة إلى الأزل.

نقف لنطالع العنوان الذي تبوب الحديث عن مضمون الاغتراب في العمل الروائي، ولمعت منه عيون الاغتراب الموظف من قِبل الكاتبة:

١-. آلية تكثيف الدلالة في خطاب العنوان:

يطر العنوان بين أذهاننا برمجة سيميائية تضم أبعاد دلالية متنوعة ومتفرقة، ونلحظ أن كل كلمة يضمها العنوان قد تشكل رمزاً منفرداً بذاته وبأبعاده الدلالية، تجذب الباحث ليتقصى تلك الدلالات، وتحدي أمام إمكانيته في فك الشيفرة التي يتأبطها الرمز(٣٢). ونضيف أيضاً أن العنوان يهبنا لمحة عن كينونة النص من خلال تسميته، فيكون أول وسيلة تسمح لنا ثبر مضمون العمل والانتقال من المجهول إلى العتبة الأولى من المعلوم، وهذا ما يعطي العنوان قوته وصلاحيته على الفتك بأبعاد العدم ليحيله حضوراً خاضعاً للغة على الرغم من كونها تشكل من نسيجها(٣٣). بدايةً دراسة العنوان ستكون من حيث اللفظ ثم الانتقال إلى الترابط والنص ومنها نستطيع تبيين الآلية المتبعة لتوظيف الاغتراب في الخطاب النصي لرواية دنى غالي:

عندما تستيقظ الرائحة:

عندما: وهو ظرف دل بحضوره على الزمان، أي أنه ربط أمامنا الأحداث المعروضة بوقت محدد ومعين، فعندما تستيقظ الرائحة يصبح كذا وكذا، وبينما هي تغفو بنومها تتوقف الأحداث، ويمكننا أن نضع أمامنا بوابة الاحتمالات فنقول أنها دلت على الشرط، فعندما تستيقظ.. هو كذا، وإن لم تستيقظ فهو كذا..

تستيقظ: وهو فعل مشتق من يقظ، واليقظة هي نقيض النوم كما جاء في لسان العرب(٣٤)، وهذا يشير إلى حالتين طرحتهم أمامنا الدلالة، الحالة الأولى النوم والحالة الثانية اليقظة من خلال تضاد ضمني في اللفظ الواحد.

الرائحة: هي النسيم طيباً كان أو نتناً(٣٥)، أي أن اللفظ قد حمل دلالتين متضادتين في لفظ واحد أيضاً.

ويبدو من شيوع التضاد يمكننا أن نلتمس مفهوم الضياع والتشتت في تبيين ماهية التوقيت والحالة والرائحة، وفي تتمة الجواب المحذوف إذا سألنا: ماذا سيحدث عندما تستيقظ الرائحة؟

وقد ارتبط العنوان بالمضمون الروائي حيث نجد العديد من الاضطرابات والتناقضات التي كانت قد تقمصت بدورها الشخصيات كشخصية رضا المولاني، وشخصية نهلة، وشخصية مروى البصري، فقد كان لكل منهم حياة تتناقض بين ماضيها وبين حاضرها، وبين ما كانت عليه وما أصبحت..

ويكمن السؤال ماهي الرائحة التي تشبهت بالإنسان وأخذت صفاته؟ يقال لا تضع في لقائك الأول رائحة عطر، لأنها ستلح على ذاكرتك بأن تستحضر ذلك الموقف في كل مرة يشتمُّ دماغك رائحة العطر عينه، فماذا إن كانت هذه الرائحة هي رائحة وطنك التي جاءت من الماضي لتطرق باب غربتك وتقتحم دماغك لتجعله يستحضر عنوةً جملة الاغترابات التي أقصت عن هنائه أولاً ثم عن رغد العيش،وبذلك يكون العنوان قد مثّل حق التمثيل لمفهوم الاغتراب الذي تحمله الشخصيات بحسب السرد المطروح ضمن العمل الروائي، وكان العتبة الأولى لولوج رحلة الاغتراب القابعة ضمن ذاكرة العمل، وبين لنا كيف لهذه العلامة السيميائية أن تمارس الإشارة والتدليل، من موقعها الذي يمثل الخط

الفاصل بين العالم في الواقع والعالم في العمل الروائي، والكشف عن دلالته كان بداية التمازج بين العوالم(٣٦).

٢- توظيف الاغتراب من خلال السرد:

عادةً ما يكون السارد هو الروائي، ولكن عامل التمييز في هذا العمل أن السارد هو المحللة النفسية التي كانت تسرد لنا أحداث العلاج النفسي الذي كانت تعالج في ظاهرة الاغتراب التي يعبر عنها علم النفس وقد يحتاج الأفراد المغتربون إلى التكيف مع بيئة جديدة وبناء علاقات اجتماعية جديدة للتخفيف من تأثيرات الاغتراب. مصطلح الاغتراب ليس بالأمر الذي يسهل تفسيره أو التعرف على أبعاده، فهو مصطلح ضارب في عمقه وإلى جذر الولوج البشري في هذه الحياة، ألم يغترب سيدنا آدم عندما هبط على الأرض بعد خروجه من الجنة؟!، ومن قبل خروج سيدنا آدم من الجنة خلق الله له سيدتنا حواء كي لا يشعر بالوحدة، بالاغتراب، فالاغتراب هو بديلاً رمزياً عن العلاقة المتسامية المتعالية.(٣٧)

اتبعت دنى غالي آلية توظيف الاغتراب من خلال السارد المحللة النفسية فشرحت لنا كيف كان لها دور تشاركي بحالة الاغتراب النفسية التي كانت قد امتدت في العمل من المحلل إلى الشخصيات الأخرى، فتروي لنا ذاكرة المحللة كيف عاشت الاغتراب بعد انفصالها عن زوجها، وفرض القدر حالة من الاغتراب بعد فقدها لولدها، والاغتراب الذي اقصرت نفسها له ألا وهو النأي عن ابنتها ورغبة العيش بمفردها، ومن خلال عنوان الرواية التي عنونته الكاتبة دُنى غالي لروايتها " عندما تستيقظ الرائحة " نجد أن الكاتبة تحاول استعادة مسرودات روايتها نتيجة لهيجان رائحة الأيام المريرة التي عاشتها الكاتبة ، وعايشت ما حدث لشخوص روايتها سواء في الوطن الذي كان عبارة عن عيِّنة من الجحيم كما أوردت في ظل حكومة فاشية لا مثيل لها كما تقول:

" أي صدفة تضعني أمام الامتحان هذا ، التداخل الذي كان في مخيلتي في أسباب لجوء الفئات العراقية مختلفة الأحزاب والمذاهب والمدن زال بعض الشيء، الأمور توضحت أكثر بكثير ، هنالك وأديان مختلفة بنسب متفاوتة، وهناك طوائف أيضا للدين الواحد ثم أحزاب ليس لها الحق في ممارسة أنشطتها، بلد يحكمه دكتاتور، يقال بأنه فاق الدكتاتوريين في العالم باستبداده"(٣٨)، اذ تنتمي رواية

غالي إلى سياق يرسمه جيل جديد من الأدباء العرب المغتربين يطرحون في أعمالهم مواقف ورؤى تساؤل الذات من خلال مرآة الآخر سياسياً وثقافياً واجتماعياً، مثلما تساؤل الآخر نفسه من خلال مرآة الذات أيضاً بالاقتراب الشديد منه، ومع أن وجوه الشبه والتقاطع كثيرة بين الذات والآخر في تلك الأعمال فإن وجوه المغايرة يتاح لها بروز أوضح

رواية «عندما تستيقظ الرائحة» عمل مركب سردياً ومرهف إنسانياً وثقافياً، عمل يطرح قضية مطروقة في كثير من الأعمال الأدبية العربية المكتوبة بالغربة حتى صار متوقعاً، لكن مطروقيته لا تحول دون الإبداع في تناوله، وقد حققت دنى غالي ذلك فأضافت عملاً مميزاً لأدب ينمو في الغربة ويلقي بثماره في محيط الوطن.

ثالثاً:- ملامح الاغتراب في رواية عندما تستيقظ الرائحة :

١- الاغتراب النفسي (الذاتي)

منذ البداية، وفي أول صفحة من روايتها، تصدم دنى غالي القارىء وهي تدخله إلى عالم الحزن والخراب وحكايات المنفيين .. عالم العراق إن شئتم.

"نرجس إلهة سومرية لم تكن على درجة من الجمال، ولأن الناس هناك يعشقون الجمال كانت نرجس منسية في حياتها، ولكن بعد أن حل الخراب بموتها، أخذ الناس يسجدون لها وينذرون النذور". ونرجس هذه "إلهة القهر والحزن والخراب والحكايات، ويقال بأنها طيلة فترة صمتها كانت ناقمة على شعبها، لذا آل الحال بنا الى ما آل".(٣٩)

تحاول المحللة النّفسيّة الاستماع لمروى عساها تحدّثها عن نقطة المشكلة الأساسيّة، إلا أنها لم تفعل، فإن فعلت ستشعر المحللة أنّها استطاعت أن تعلّق السمك بسنارة الصيد وتكون بذلك مروى قد منحتها الثّقة.

"كان موضوع نهلة هو كل ما سمحت لي الخوض فيه. لم تأت على ذكر أي مما هو مكتوب بعد في ملفها. أذكر جيداً بأن مشرفتها – الاجتماعية سلمتني الملف بوجه مليء باليأس والتساؤل"(٤٠).

فنلحظ بذلك فعل **التّغريب الذّاتي**، فمروى لا تريد الحديث وإنّما تريد التّناسي والعودة إلى عالمها السّريالي فحسب.

في الرواية ما يسترعي الانتباه هو أن المحللة نفسها ليست بمنأى عن المشكلات سواء مشكلاتها الشخصية أو تلك التي تتورط فيها نتيجة لتعاملها مع من كلفت بتحليلهم. تقول لها مروى البصري أثناء إحدى المقابلات: «لست على اختلاط مع الدنماركيين فعلياً كما تعرفين. ولكنك وكأن التربية تفرض عليك خنق انفعالك الآن، كتم الدهشة والهزيمة معاً، كجزء من التحضر والتأنق، هذا ما نقرأه عنكم، وما سمعته من الآخرين هنا... كيف يمكنك مساعدتي وأنت بنفسك بحاجة إلى مساعدة، أم إنني على خطأ؟».

فهي تعترف بأن الجيل كله مغرَّب عن ذاته ، فشخصية نينا لا تكترث لغير اليومي الذي تعيشه.. (نحن نتعالى على القيم، نحن ابتعدنا عن المبدأ والفكر، لا وقت لدينا لنتعمق في شيء.. الحزن، الفرح، الجيد، السيء، ليس لدينا تورط بالحياة ومهجة مثلكم، لا فرق، نكاد عموما نشبه بعضنا في كل شيء...جيل مغّرب عن ذاته، جيل أناني ولا يفقه شيئاً، لكن ثمة تفارق بين نهلة. (اكتشفت بأن احتياجاتنا النفسية أنا ونينا في أزماتنا تختلف كثيراً)

وفي جواب للكاتبة على سؤال : هل سبب الهجرة، هو الحضور الدائم للعراق في كتابتك؟

" لا يكتب الإنسان عن أشياء لا يعرفها، دائماً الكاتب يكتب جزءاً من سيرته الذاتية في كتاباته، هناك مسافة بيني وبين نفسي ولكن تجدين دائماً تشظيات وشذرات مني في كل شخصية، لا يمكن أن تجتزئي الطفولة والذكريات عما تكتبين، فالعراق هو ذاكرتي التي أجتر منها كل ما أكتب، نشأت وكبرت في العراق ثم هاجرت إلى الدنمارك. يحتاج الكاتب إلى سنوات ليسترجع فيها ما يعيشه لكي يكتبه، أنا لا أستطيع أن أكتب شيئاً حدث بالأمس، يجب أن يدخل في الدماغ ويدور في الجسم ثم يخرج في كتابة، هناك كتابات ستأتي لاحقاً لما يحدث اليوم." (٤١)

٢-الاغتراب الاجتماعي:-

يعد الاغتراب من أبرز الاتجاهات الأدبية في الرواية العربية ، فقد أدت أزمات مختلفة فكرية، وأخلاقية وسياسية واجتماعية إلى وقوع الحوادث التي أجبرت المثقفين والأدباء العرب على أن يتأثروا بها ويدونوا هذا التأثر والانفعال وهذا الواقع المجتمعي في أدبهم، فالروايات العربية الحديثة رغم اختلاف المنطقة والمضمون تتأثر قليلا أو كثيرا بمظاهر الغربة

في «عندما تستيقظ الرائحة» نحن برفقة بعض أولئك الأشخاص سواء الذين يعجزون عن التواؤم مع محيطهم أو الذين يحققون تواؤماً عالياً. هؤلاء يتحدثون كل عن نفسه وعن علاقته بالآخرين وبالعالم المحيط به على طريقة المونولوج الدرامي. هم خمسة أشخاص، ثلاثة منهم من العراق، امرأتان ورجل، واثنتان دنماركيتان. نلتقي مروى البصري ونهلة صباح (التي تغير اسمها إلى اسم دنماركي هو هيلينا سابا) ورضا المولاني. كما نلتقي المحللة النفسية الدنماركية المكلفة بمقابلة أولئك العراقيين للتعرف على مشكلاتهم وتقويم أوضاعهم لحساب السلطات الدنماركية المعنية بحياتهم الاجتماعية وقدرتهم على الاندماج أو التأقلم مع المجتمع الدنماركي الذي لجأوا إليه.

نحن إذاً أمام منفى عراقي في بلد اسكندنافي يملؤه عراقيون من مختلف الأطياف لكننا في الرواية أقرب إلى شريحة مثقفة ومبدعة وإن كانت مضطربة نفسياً واجتماعياً على النحو الذي تسجله الباحثة في بداية الرواية ثم تتوالى أصوات تلك الشريحة لتعبر عن وجهات نظرها. نلتقي أولاً بالمحللة النفسية التي تقدم لنا مختلف الشخصيات ثم يتبين أنها قريبة منهم شخصياً إذ تربطها بهم أو بمعظمهم علاقات تتفاوت عمقاً لكنها وثيقة.

وفي مقابلة للكاتبة أجريت في أبو ظبي ، أجابت على سؤال أنت كاتبة عراقية مقيمة في الدنمارك. لماذا لدى القارئ شعور دائم بأن الكاتب العراقي مطارد خارج بلاده؟

"أعتقد أن السبب الرئيسي يرجع إلى أن الإنسان تمثله دولته وتدعمه دولته، فالإنسان دون دولة غريب ولا أرض له، فدائماً يلجأ إلى بلد وإلى مؤسسة وإلى حزب وإلى مجموعة تمثله ليتكئ عليها ليصل ويشعر بالأمان حتى يكمل، فأنا أربط كلمة المطاردة أو الظلم أو الغربة بالوطن، عندما يكون وطنك محتلاً أو تكونين بلا دولة لها كيان قوي ومستقل فالحالة تنعكس عليك ككاتبة، والكاتب يكون أكثر تمثيلاً لهذه الحالة من ضمن فئات أخرى، وذلك لأن الكاتب يحتاج إلى مؤسسة تمثله وتدعمه حتى يستمر، وهذا كله نفتقده في بلدان المنفى، أعتقد أن المواطن العراقي دفع ثمناً غالياً جداً إزاء ما يحصل." (٤٢)

٣- الاغتراب السياسي :-

غير أن مروى تتذكر في غمرة ذلك الحنين والتبرم بوضعها الحالي أنها في بلد لا يستضيفها فحسب وإنما يفرض عليها أيضاً استضافة شديدة الانضباط، استضافة تحوطها الشكوك وتحرسها الكاميرات وتغمرها الأسئلة. لقد هربت من قمع النظام الديكتاتوري في العراق إلى نظام ديكتاتوري من نوع آخر. إنه عام ١٩٨٤ بحسب جورج أورويل، عالم الأخ الأكبر والرقابة الصارمة في حضارة متقدمة:

«يعرفون كل شيء عني. أينما وجدت وكل ما فعلت وكم كروناً سحبت بالناقص. أشعر بأننا مثل عينات تحت عدسة مجهر دوماً. أمزق الرسائل الحكومية التي تنزلق من تحت الباب؛ الرسائل التي تثير الرعب من دون أن أعرف السبب، مثلما يثيرني استدعاء المشرفة الاجتماعية لي كل مرة وكأني ملاحقة...»،

هذه الشكوى تتضمن نقداً واضحاً لطبيعة الحياة التي يواجهها اللاجئ الغريب في بلد يفتح أبواب اللجوء من ناحية ليوصد أبواب الحرية الشخصية من نواحٍ أخرى.

أمامنا ثلاث شخصيات رئيسية: مروى البصري، نهلة صباح، ورضا المولاني، هم ضحايا الاستبداد العراقي والمنفى الدنماركي. ثلاثتهم يعانون من قلق الانتقال من منفى قديم كانوا فيه على صلة مع بعضهم، الى منفى جديد، وما يرافق ذلك من مخاوف وكوابيس والتباسات وانفعالات حادة، تتخذ صيغاً مختلفة، أكثرها جلاء صيغة الاعترافات أمام المحللة النفسانية الدنماركية. ويتجلى أمامنا عالمان: عالم المحللة النفسانية التي هي (الآخر) بالنسبة للمنفيين الثلاثة، وهم (الآخر) بالنسبة لها. وبين العالمين ترسم الكاتبة خطوط الصراع والهوية الضائعة والتصادم الثقافي، حيث يبهت المكان القديم لصالح الشخصية، بينما نجد توصيفاً أدق وأوسع للمكان الجديد، الى حد التبرير الفني المقنع لوجود شخصية المحللة النفسانية، الذي يتحول الى جزء من بنية الرواية ووسيلة الكاتبة لإثارة الأسئلة.

وعبر حوارات المنفيين يضيء تشتت الشخصيات نتائج استبداد المنفى القديم، ونتائج ضياع المنفى الجديد، حيث هذا المنفى أنهى رضا المولاني في اتجاه الاحساس باللاانتماء والتشبث بالعودة اليائسة، وأنهى نهلة صباح (زوجته السابقة) التي غيرت اسمها الى (هيلينا سابا) كمجاز لقطع صلتها

بالماضي، وأنهى مروى البصري بوضعها في حالة صراع مرير بين ماضٍ يسحبها وحاضر يهرب منها.

فالمكان القديم (الوطن العراق) ضاع وأصبح في الذاكرة شبحاً يلاحقني ، وبالتالي من المستحيل على المهاجر أن يعثر على وطن آخر، وقد كشف ذلك الحوار الذي دار في الصفحات الأخيرة من الرواية بين مروى البصري ورضا المولاني من ناحية عن أوهام العودة الى وطن لم يبق من مقوماته شيء، ويضيء، من ناحية ثانية، قدرة الكاتبة على الجمع بين الاحساس النسوي والمصير الانساني على مستوى الشخصية والذاكرة.

فالمثقف المحطم لا يستطيع انتزاع فكرة العودة إلى الوطن مع أنَّ صورة أشلاء رفاقه المتناثرة فوق أراضي المعارك إبان الحرب لا تفارق خيالهم وتسميم حياته التي يكملها في المنفى بين أحضان النساء ومعاقرة الخمرة في حانة تدور فيها سجالات (البيادق السياسية) التي تتمثل بثلة من اللاجئين السياسيين الذين اختارت لهم (دُنى غالي) مكاناً (الحانة) وهو لا يخلو من قصدية ذكية ، ودلالة على أنَّ هؤلاء اللاجئين وعلى الرغم من وجودهم في مكان آمن (الدنمارك) إلاَّ أن عقد السنتهم لا تنحل غلاً تحت تأثير المخدر بفعل الرعب المتأصل في أعماقهم .

٤- الاغتراب الزمكاني :

تسرد مروى البصري العديد من القصص والمواقف التي طرأت على حياتها وغيّرت من قوامها. كانت كثيرة الحديث عن نرجس وعن أخيها وعن نهلة، تتحدث عنهم بصفات مختلفة فمرة تصف محاسن نرجس وأخرى تصف مساوئها.غالباً ما كانت تقفل سردها باغتراب مغرق بين **اغتراب الزمن**، وبين **اغتراب الأسرة** التي كانت تحيط بها، وبين **اغتراب المكان**.

تقول مروى: "هل يمكنني رفع سماعة الهاتف الآن لأبكي في أذن أخي. هل يمكنني التواصل مع نرجس، هل تدق نهلة الباب فجأة لتقول لي بأنها اشتهت تناول الغداء معي، فأستعير لسان نرجس وأجيب بحب نقي خالص مثل نرجس: " كل الهلا ". هل يمكنني الضحك بسبب أمور صغيرة كأن تردد نرجس أسماء خمسة من الأطفال من حولها قبل أن تنطق باسم من تود مناداته وهي تشكو الزمن وما فعله بها"(٤٣).عكس لنا المشهد **الاغترابات** التي ذكرناها وكيف تجسدت بين الكلمات، وأوحت لنا

بنبرة صوت متألمة متنهّدة متحسّرة لذلك الزمن الذي غاب وما عاد ليكون في الوجود، فمن مات ومن هاجر ومن غصبه الاجتياح أن يتبدّل بملامحه فينتعل ملمح جديد.

يعبر رضا المولاني عن غربته عن وطنه بتذكره قول عدنان الشهيد:

" لا يفهمون، لا تفهمني، انتهيت إلى مقولة عدنان الشهيد: – " لا وطن يزهر بنا ولا وطن نزهو به، العراق صار حلماً " (٤٤).ألم غربة الوطن واغتراب ملامحه في الوطن الآخر لا يشابهه ألم، كمن عمل على سلخ جلده واستبداله بجلد جديد ضيّق لا يتوافق مع جسده ولا مع ملمس جسده، كيف له أن يسغب ألمه وهو حميم.

كان كلما اجتمع مع الشّلة خاصّته فضحوا ملامح الثقافة المختلفة وبيّنوا الفروقات بين بلادهم الأم وبين الدنمارك، وكان في كل منهم ملمح **اغتراب** مغاير عن الآخر ويشترك بنقطة الاغتراب الوطني، ومنهم من تخلّص من غربته على اعتاب الدنمارك.

" تكاد شلتنا هذه أن تخل بتوازن المكان وتبرز الفارق الكبير بطرق تأزم الثقافات المختلفة"(٤٥).وكان هذا الرد بمثابة سلسلة من الإحباطات التي تعرض لها المولاني، فحال المكان الذي يتحدث عنه إلى مكان عدواني(٤٦).

الخاتمة:-

الوقوف على مشارف الاغتراب يعني الوقوف على مشارف الحياة، كيف للإنسان أن يكون دون ذكريات، تلك الذكريات التي باتت تعيش الغربة في ريعان منزلها ألا وهو الذاكرة. تغدو الحياة مغرقة في ثنايا البال، معششةً في الذاكر، تغني لمأتمها الذي يلوح بالأفق في كل لحظة تبدل روحي يتعرّ فيها الإنسان من وجوده ليلبس وجوداً جديد.

نكاد لا نجد بشري في هذه الحياة لم يتعرّض للاغتراب فالاغتراب هو غربة الروح عما تألفه، وأحبب ما شئت فإنك له مفارق، ولكن الوعي يكمن في كيفية التعامل مع هذا النوع من الشعور الذي أكثر من يعيشه هو الإنسان الذي يعيش في مدن التخبط والاستعمار، مدن النهش والدمار، المدن التي تغدو شوارعها الحنونة مقابر، وأجراس مآذنها عويل، وجدران منازلها تنزف دماً، وعلى ذلك حملت أعمال دنى غالي مشاعر الاغتراب والغربة بشتى أشكالها، لأنها اندفعت من آبار الواقع حتى ألقت ذاك الكم

كلمات في رواياتها، ولم تكن رواياتها عاكسة لها فحسب وإنّما كانت قد حملت عواطف وحال العديد من الشخصيات بمختلف الأعمار، مما صب لنا واقع الاغتراب جملة واحدة، لم تقف دنى عند نوع محدد من الاغتراب بل باتت تكتب بألوان أقلامها الواقع الحربي الذي جعل من الشخصيات جنود الاغتراب التي تحارب كل الجبهات، فمنهم من استبسل أمام الاغتراب السياسي، ومنهم من استشهد أمام الاغتراب العاطفي، ومنهم من عاش على أطلال اغتراب المكان والمكانة والسلطة، ومنهم من نزف اغتراب الدين والمثقف الغريب بصمت وانعزال ،كانت دنى غالي تعكس الواقع من كافة جوانبه وكل وليس فقط من وجهة نظرها الشخصية، وكانت في زاوية أخرى تعمق النظرة الشاملة التي تقوم بعرضها من خلال عكسها على لسان إحدى الأطباء النفسية،. وبذلك طرحت لنا صورة فريدة تمثلت بالتطور الجبري القائم على المجتمع فعرضت لنا صورة الآخر المثقف، والتناقضات التي يولدها الاستعمال في ظل العصور الراكضة للتطور بالسرعة التي تفوق سرعة الاستعمار.

النتائج:-

١. كان لتوضيح مفهوم الاغتراب أثر في تبيين مكامن الاغتراب في أعمال دنى غالي، لأنها كانت مبنية على هذا الأساس الاصطلاحي.
٢. للاغتراب ملامح كثيرة في الروايات العربية كان مجملها يتمثل العزلة الذاتية او الإجتماعية واللامعنى والعجز .
٣. حضور الاغتراب الزماني في رواية (عندما تستيقظ الرائحة)الذي يمكن عده عنصرا حيويا لما له علاقة بالمادة الزمنية التي تحدثت عنها الكاتبة دنى غالي على لسان المحللة النفسية واثارها على حياة المغتربين.
٤. يمكن أن نعد الاغتراب الاجتماعي من أخطر انواع الاغتراب ويبدو ذلك جلي واضحا في شخصيات الرواية ومنهم (مروى البصري ورضا المواني)
٥. إن دنى غالي عملت على عرض قضايا مجتمعية يمكن إسقاطها على العديد من المجتمعات ولا نكون قد وارينا الحقيقة إذما قلنا جميع المجتمعات.

مجلة معايير الجودة للدراسات والبحوث
Journal of Quality Standards for Studies and Research

٦. الاغتراب الثقافي له اسباب من اهمها اختلاف الثقافات بين المجتمعات ومحاربة السلطات للطبقة المثقفة وهذا ما تمثل بشخصية اسعد في منازل الوحشة

٧. كان أثر دنى غالي في كشف مكامن الاغتراب من سيميائية العنوان الخارجي للأعمال، فعندما نقف عند رواية منازل الوحشة نلحظ التناقض الرهيب والمخيف حقيقةً في كيف تغدو المنازل التي هي نُزل الإنسان ليلاً للسكينة والراحة والأمان موحشة يفر الإنسان منها؟، هنا يتجسد أهم أنواع الاغتراب، غربة الأمان والحيز والألفة.

٨. لم تحاول دنى عكس الوقائع جميعها من وجهة نظرها وإنما كانت تعمل على توظيف شخصيات في أعمالها تساهم في تبئير النظرة حول المفاهيم والتوضيحات المراد عكسها، في رواية **عندما تستيقظ الرائحة** كان العمل الروائي منعكس من وجهة نظر المختصة النفسية، أي أنها وسعت العين الناظرة أمام المتلقي وصرحت بوحدة المعاناة على الرغم من تعدد الأسباب، ونلاحظ أن جميع الأمراض النفسية التي تم طرحها كانت تصب لمسبب واحد، وبذلك تكون حقاً دنى أقامت أعمالها على مفهوم الاغتراب الذي هو محور بحثي، وأكون بذلك قد وقفت أمام إحدى أهم الأعمال الروائية النابعة من صميم الاغتراب والألم.

٩. وظفت الكاتبة دنى غالي في روايتيها عدد من الآليات الفنية لتعميق المناخ الاغترابي ومنها توظيف صورة الغلاف للرواية وآلية التشكيل البصري وخطاب العنوان وتعددية الرواة فيها. لما فيها من اثر كبير في تعميق ظاهرة الاغتراب.

الهوامش:-

[١] عادل القاضي، الهجرة والاغتراب -تأسيس فقهي لمشكلة اللجوء والهجرة، مؤسسة العارف، بيروت، ١٩٩٨م، ط١، ص٩.

[٢] حليم بركات، الاغتراب في الثقافة العربية، مركز الدراسات الوحدة العربية، بيروت، ٢٠٠٦م، ص٣٧_٣٨

[٣] فطيمة صيد، الاغتراب في رواية الانكسار، جامعة محمد خيضر، بسكرة، الجزائر، ٢٠١٤ ، ٢٠١٥ ، ص ٩ .

[٤] عبد اللطيف محمد خليفة، دراسات في سيكولوجية الاغتراب، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، ٢٠٠٣، ص ٢٥

[٥] صابر بحري ومنى خرشوش، الاغتراب المهني من منظور علم النفس العمل والتنظيم بين التناول واشكال المفهوم، مجلة افاق للعلوم، جامعة زيان عاشور الجلفة، المجلد – ٤ ، العدد ١٣ ، الجزائر، ٢٠١٨ ، ص ٧٣ .

[٦] عواطف علي خريسان، رؤية نظرية للاغتراب، مجلة كلية الآداب، الجامعة المستنصرية، العدد ٧١ ، العراق، ٢٠١٥ ،ص ٥

[٧] دنى غالي، أشتغالات أدبية بانشغالات أخرى، مجلة الفيصل، دار الفيصل للنشر، السعودية، ٢٠١٧، عدد ٤٨٤، ص١٣٩.

[٨] دنى غالي، أشتغالات أدبية بانشغالات أخرى، مرجع سابق، ص١٤٠.

[٩] .[$] العبادي، «البعد الدلالي للون الأسود في قصيدة.. تاريخنا ليس سوى إشاعة.. لنزار قباني»: ص ٣٨

[١٠] حديدي، « الاغتراب»: ص ٣٥٢

[١١] مفتاح، *دينامية النص*: ص ٧٢

[١٢] قطوس،بسام، سيميائية العنوان، وزارة الثقافة، الأردن، ٢٠٠١م، ط١، ص٣٣.

[١٣] حسين، «سيمياء العنوان، القوة والدلالة النمور في اليوم العاشر لزكريا تامر نموذجا»: صص ٣٥٠-٣٥١

[١٤] العامري، *معجم النقد الادبي*: ص ٢٩٥

[١٥] عزام، *فضاء النص الروائي مقاربة بنيوية تكوينية في أدب نبيل سليمان*: ص ٧٨

١٦) النوري: قيس. الاغتراب اصطلاحا، مفهوما وواقعا، مجلة عالم الفكر، المجلد ١٠ ،العدد ١ ،الكويت ،١٩٧٩ ، . ص ١٨.

[١٧]) خليفة عبد اللطيف محمد، دراسات في سيكولوجية الاغتراب، دار الغريب للطباعة والنشر، مصر، ٢٠٠٣م مصدر سابق، ٤٠

١٨) غالي: دُنى. منازل الوحشة ، دار التنوير للطباعة والنشر بالاشتراك مع دار محمد علي للنشر، ط١، ٢٠١٣، ص٩.

١٩ العطوي: عبد الغفار. مكامن الخوف في منازل الوحشة ، مقال نشر في موقع كتَّاب العراق، ٢٠١٦،

/http://www.iraqiwriters.com

٢٠) النوري : قيس. الاغتراب اصطلاحا، مفهوما وواقعا، مجلة عالم الفكر،المجلد ١٠ ،العدد ١ ،الكويت ،١٩٧٩،مصدر سابق ص٣٣.

[٢١] السيد علي شتا، اغتراب الإنسان في التنظيمات الصناعية، مؤسسة شباب الجامعة، الاسكندرية، د.ت، ص٥٠.

[٢٢] دنى غالي، منازل الوحشة، مرجع سابق، ص١٥.

[٢٣] دنى غالي، منازل الوحشة، مرجع سابق، ص١٧.

[٢٤] غالي: دُنى. منازل الوحشة، ص١٧١.

[٢٥]) كاظم: (أوراد محمد ، ومريم جميل). تحبيك التاريخ في الرواية النسائية العراقية بعد ٢٠٠٣، مجلة العلوم الإنسانية ، كلية التربية ، المجلد ٢٤، العدد الرابع، ٢٠١٧ ، ص١٧.

[٢٦] سعيد يقطين، قال الراوي: البنات الحكائية في السيرة الشعبية، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، ١٩٩٧م، ط١، ص٩٢.

[٢٧] دنى غالي، منازل الوحشة، ص١٤٤.

[٢٨] مصطفى الشاذلي، ظاهرة الاغتراب في النقد العربي، ٢٠٠٩م، ط١، ص٣٢.

***حسن بحراوي بنية الشكل الروائي(الفضاء ،الزمن ،الشخصية) ص ١٢١ .

[٢٩] دنى غالي، منازل الوحشة، ص٣٩.

[٣٠] غالي، *عندما تستيقظ الرائحة*: ص @

[٣١] السلمان، «عندما تستيقظ الرائحة على إيقاع قدر عراقي»: ص ١٠

[٣٢] قطوس، بسام ،سيميائية العنوان، وزارة الثقافة، الأردن، ٢٠٠١م، ط١، ص٣٣ مصدرسابق.

[٣٣] خالد حسين حسين، سيميائية العنوان، القوة والدلالة، مجلة جامعة دمشق، سورية، مج٢١، ع٣/٤، ٢٠٠٥م، ص٣٥٠.

[٣٤] ابن منظور، لسان العرب، دار صادر، بيروت، ١٩٩٩م، ج٢٥، مادة يقظ.

[٣٥] المرجع نفسه، ج٢، مادة ريح.

[٣٦] خالد حسين حسين، سيميائية العنوان، مرجع سابق، ص٣٥١.

[٣٧] سيد عبد العال، في سيكولوجية الاغتراب، بعض مؤشرات الامبريقية الموجهة في بحوث الاغتراب، مجلة علم النفس، ١٩٨٨م، ٤٠.

٣٨) غالي: دُنى. حين تستيقظ الرائحة، دار المدى للطباعة والنشر والتوزيع، ٢٠٠٨.ص١٩.

[٣٩]) غالي: دُنى. حين تستيقظ الرائحة، دار المدى للطباعة والنشر والتوزيع، ٢٠٠٨.ص٥.

[٤٠] دنى غالي، عندما تستيقظ الرّائحة، مرجع سابق، ص٢٦.

[٤١] موقع: https://24.ae/article

[٤٢] موقع: https://24.ae/article

[٤٣] دنى غالي، عندما تستيقظ الرائحة، مرجع سابق، ص١٧٢.

[٤٤] دنى غالي، عندما تستيقظ الرائحة، مرجع سابق، ص١٨٣.

[٤٥] دنى غالي، عندما تستيقظ الرائحة، مرجع سابق، ص١٨٥

[٤٦] فتحية كحلوش، بلاغة المكان، مؤسسة الانتشار العربي، بيروت، ٢٠٠٨م، ط٢، ص٢٧.

المصادر والمراجع :–

القران الكريم

١. ابن منظور، محمد بن مكرم. (١٩٤٩م). لسان العرب. بيروت: دار صادر.
٢. مفتاح ، د محمد (١٩٩٠) دينامية النص (تنظير وانجاز) ، دار النشر المركز الثقافي العربي
٣. بركات، حليم. (٢٠٠٦ م). الاغتراب في الثقافة العربية متاهات الإنسان بين الحلم والواقع. بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية.
٤. العامري ، كامل عويد ،(٢٠١٣) معجم النقد الادبي .العراق ، بغداد، دار المأمون .
٥. العبادي، عبد الحق (٢٠١٧)«البعد الدلالي للون الأسود في قصيدة.. تاريخنا ليس سوى إشاعة.. لنزار قباني» جامعة قاصدي مرباح ورقلة كلية الاداب واللغات مخبر النقد ومصطلحاته ، الجزائر.
٦. عواطف علي خريسان، رؤية نظرية للاغتراب، مجلة كلية الآداب، الجامعة المستنصرية، العدد ٧١ ، العراق، ٢٠١٥

٧. عزام ، محمد (١٩٩٦)فضاء النص الروائي ، مقاربة بنيوية تكوينية في أدب نبيل سليمان، الطبعة الاولى ، دار الحوار اللاذقية ، سوريا.
٨. النوري: قيس. الاغتراب اصطلاحا، مفهوما وواقعا، مجلة عالم الفكر، المجلد ١٠ ،العدد ١ ،الكويت ،١٩٧٩ .
٩. خليفة، عبد اللطيف محمد. (٢٠٠٣م). دراسات في سيكولوجية الاغتراب. القاهرة: دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع.
١٠. الشاذلي، مصطفى. (٢٠٠٩م). ظاهرة الاغتراب في النقد العربي. فاس: مطبعة آنفو – برانت.
١١. شتا، السيد علي. (١٩٩٣م). نظرية الاغتراب. الإسكندرية: مؤسسة شباب الجامعة.
١٢. غالي، دنى. (٢٠٠٦ م). عندما تستيقظ الرائحة. بغداد: دار المدى.
١٣. «ـــــــــــ». (٢٠١٣ م). منازل الوحشة. بيروت: دار التنوير.
١٤. غالي: دُنى. (٢٠٠٨) حين تستيقظ الرائحة، دار المدى للطباعة والنشر والتوزيع،.
١٥. قطوس، بسام. (٢٠٢١ م). سيمياء العنوان. عمان: وزارة الثقافة.
١٦. كحلوش، فتحية. (د.ت). بلاغة المكان. د.م: مؤسسة الانتشار العربي
١٧. سعيد يقطين، قال الراوي: البنات الحكائية في السيرة الشعبية، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، ١٩٩٧م، ط١،
١٨. حسين، خالد حسين. (٢٠٠٥ م). «سيميائية العنوان، القوة، الدلالة». مجلة جامعة دمشق ٢١(٣): ٣٥٠-٣٦٥.
١٩. حديدي، زليخة. (٢٠١٢ م). «الاغتراب». مجلة العلوم الانسانيه والاجتماعية ١(٨): ٣٥١-٣٧٠.
٢٠. السلمان، حسن. (٢٠٠٧ م). «عندما تستيقظ الرائحة على إيقاع قدر عراقي». مجلة المدى ١(٨٦٧): ١٠-٣٣.

٢١. صابر بحري ومنى خرشوش(٢٠١٨)، الاغتراب المهني من منظور علم النفس العمل والتنظيم بين التناول واشكال المفهوم، مجلة افاق للعلوم، جامعة زيان عاشور الجلفة، المجلد – ٤ ، العدد ١٣ ، الجزائر.

٢٢. عبد العال، سيد. (١٩٨٨ م). «في سيكولوجية الاغتراب، بعض مؤشرات الامبريقية الموجهة في بحوث الاغتراب». مجلة علم النفس ١(١): ٤٠-٥٥.

٢٣. عادل القاضي، الهجرة والاغتراب -تأسيس فقهي لمشكلة اللجوء والهجرة، مؤسسة العارف، بيروت، ١٩٩٨م، ط١، ص٩.

٢٤. كاظم: أوراد محمد ، ومريم جميل.(٢٠١٧) تحبيك التاريخ في الرواية النسائية العراقية بعد ٢٠٠٣، مجلة العلوم الإنسانية ، كلية التربية ، المجلد ٢٤، العدد الرابع.

٢٥. العطوي: عبد الغفار. مكامن الخوف في منازل الوحشة ، مقال نشر في موقع كتَّاب العراق، ٢٠١٦، http://www.iraqiwriters.com/.

٢٦. موقع: https://24.ae/article

مجلة معايير الجودة للدراسات و البحوث
Journal of Quality Standards for Studies and Research